

منهج التفسير عند القاضي البيضاوي

الدكتورة مينا شمخي

أستاذة مساعدة في كلية الشريعة والمعارف الإسلامية ، جامعة شهيد چمران أهواز

، أهواز ، إيران

m.shamkhi@scu.ac.ir

m_shamkhi@yahoo.com

Judge Beyazawi's Interpretative Method

Dr. Mina Shamkhi

**Assistant Professor at the Faculty of Sharia and Islamic Knowledge , Shahid
Chamran University of Ahvaz , Ahvaz , Iran**

Abstract:

The Beyazawi's Interpretative and Anvaroltanzil and Asraroltavil is one of the very famous, useful and renowned interpretations of the eighth century. A discussion, avoiding a long, accurate argument in explaining the topics of this interpretation is the interpretation that is a five-cutaneous interpretive, based on the interpretation of "the" Kashf "is written and made from the" great interpretation or Mafaatiholqhyb "of Fakhr Alrazi, as well as the interpretation of Esfahani Ragheb, and a part of sayings and the opinions of the companions and the other. This interpretation is a consensus among the low-volume interpretations of the Holy Qur'an of the most mhaqhaneh of interpretation. Tafsyari is a descriptive and interpretive method, a part of literary nterpretations, and classic, and The study of the method and position of interpretation among the interpretations of .Quran is the important goals of this article

Key Words : Quran , Beyazawi's Interpretative , Interpretive tendencies , Methods of Exegesis

الملخص :

التفسير البيضاوي أو أنوارالتنزيل و أسرارالتأويل، هو من التفاسير المختصرة، المفيدة و المشهورة في القرن الثامن الهجري. الإختصار، الإبتعاد من الإطناب، الظرافة في تبين المباحث هي من خصائص هذا التفسير. تم كتابة هذا التفسير في خمس مجلدات، و بطريقة تفسير «الكشاف» للزمخشري. قد إستفاد المفسر من «التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب» لفخر الرازي و كذلك من تفسير راغب الاصفهاني و بعض اقوال و آراء الصحابة و التابعين. هذا التفسير بإجماع آراء العلماء يعد تفسيراً حقيقياً رغم خفة حجمه. التفسير البيضاوي من حيث النوع و الأسلوب، يعد تفسيراً أدبياً، إجتهدادياً و كلاسيكياً. تستهدف هذه المقالة دراسة أسلوب و مكانة تفسير البيضاوي بين سائر تفاسير القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية : القرآن الكريم - التفسير البيضاوي - الأساليب التفسيرية - الإتجاهات التفسيرية .

١. مقدمة

قاضي ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي، عالم و متكلم و مفسر و فقيه مرموق في عصر المغول. كان قاضيا في مدينتي شيراز و تبريز ردحا من الزمن. ترجع شهرته إلي آفاق علمه الواسعة و آثاره الكثيرة التي كتبها في شتي المجالات كتفسير القرآن، الفقه، الأصول، الكلام، و النحو. آثاره لم تكن مجرد تصنيف بل دونت علي شاكلة آثار سائر العلماء. إنه إشتهر بمعالجة موضوعاته المرجوة بصورة مختصرة و موجزة (١). البيضاوي في الفقه، كان من أصحاب المذهب الشافعي و يعد من كبار هذا المكتب (٢) لكن في الكلام، قد عدّه البعض أشعريا (٣) و البعض الآخر قد أنكر أشعريته (٤). فمن أجل هذا يكون في الأصول أشعري و في الفروع شافعي. إن البيضاوي إذا عرض للآيات الكونية، فإنه لا يتركها بدون أن يخوض في مباحث الكون و الطبيعة و لعل هذه الظاهرة سرت إليه ... كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني من عظماء الصحابة، و علماء التابعين و من دونهم من السلف الصالحين... (٥). التفسير البيضاوي أو أنوار التنزيل و أسرار التأويل هو من أبرز آثار قاضي ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي. يقع هذا التفسير من حيث إهتمام العلماء و إقبال الناس في المرتبة الثانية و بعد تفسير الكشاف. و تجدر الإشارة هنا إلي أن له آثار أخرى نشير إلي بعضها في ما يلي: طوابع الأنوار في مجال علم الكلام، منهاج الوصول في مجال علم الأصول، ألغاية القصوي في الفقه، شرح المصاييح بغوي في علم الحديث، شرح كافية بن حاجب في علم النحو، و نظام التواريخ في علم التاريخ و هو باللغة الفارسية يتناول فيه الكاتب بداية العالم إلي سيطرة المغول (٦). هناك إختلاف في تاريخ وفاته. قد ذكر في بعض الكتب أنه توفي في عام ٦٨٥ ق و ذكر في بعضها أنه توفي عام ٦٩١ ق (٧). و في بعض المنابع ذكروا سنوات أخرى منها: ٦٩٢، ٧٠٨ و ٧١٦ ق. إنه توفي في تبريز و دفن في مقبرة جرنداب (٨). هذه الدراسة التي تستهدف التعرف علي أسلوب تفسير قاضي البيضاوي تحاول الإجابة علي الأسئلة التالية:

١- ما هي دوافع البيضاوي من كتابة تفسيره؟

٢- كيف رتب البيضاوي مباحث تفسيره؟

٣- كيف وظف البيضاوي المباحث الأدبية (الصرفية و النحوية و البلاغية وغيرها) و كذلك المباحث الفقهية و الكلامية و غيرها في هذا التفسير؟

٢. أسلوب تفسير قاضي البيضاوي

١. ٢. دوافع كتابة التفسير

البيضاوي، في مقدمته الموجزة، تحدّث عن دوافع كتابة هذا الكتاب بصورة إجمالية. إنّه بعد إستفتاح كلامه بحمد الله وثنائه، ذكر خطبة بليغة و رائعة، قد تطرق من خلالها إلي القرآن الكريم و مكانته السامية و قد أشار إلي أبعاد آياته، فقال: فإن أعظم العلوم مقدارا و أرفعها شرفا و منارا، علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية و رأسها، و مبنى قواعد الشرع و أساسها، لا يليق لتعاطيه و التصدي للتكلم فيه إلا من برع في العلوم الدينية كلها أصولها و فروعها، وفاق في الصناعات العربية و الفنون الأدبية بأنواعها (٩) و لطالما أحدث نفسي بأن أصنف في هذا الفن- يعني التفسير- كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني من عظماء الصحابة، و علماء التابعين و من دونهم من السلف الصالحين، و ينطوي على نكات بارعة، و لطائف رائعة، إستنبطتها أنا و من قبلي من أفاضل المتأخرين، و أمثال المحققين، و يعرب عن وجوه القراءات المشهورة المعزية إلى الأئمة الثمانية المشهورين، و الشواذ المروية عن القراء المعتبرين، إلا أن قصور بضاعتي يثبطني عن الإقدام، و يمنعي عن الإنتصاب في هذا المقام، حتى سنح لي بعد الإستخارة ما صمم به عزمي على الشروع فيما أردته، و الإتيان بما قصدته، ناويا أن أسميه «بأنوار التنزيل و أسرار التأويل ... (١٠).

٢. ٢. كيفية ترتيب المباحث في التفسير

إن أسلوب البيضاوي في التطرق إلي الآيات و السور يكون علي النمط التالي:

١. ٢. ٢. بيان الأوصاف العامة لكل سورة

في مستهل كل سورة قام بذكر إسم السورة ثم تطرق إلي مكيتها أو مدنيّتها و في الأخير ذكر عدد آياتها.

٢. ٢. ٢. بيان إختلاف الآيات بأنها مكية أو مدنية

يقوم البيضاوي بعض الأحيان بذكر مكية السور أو مدنيّتها أو تفاوت عدد آياتها (١١).

٣.٢.٢. البيان الأدبي

يقوم البيضاوي بعض الأحيان بتفسير أدبي بصورة مختصرة، وذكر الإعراب و المعاني و توضيح الآيات. يقول حاجي خليفة (١٢) البيضاوي ينقل جميع الملاحظات الإعرابية و كذلك الملاحظات المرتبطة بالمعاني و البيان من تفسير الكشاف للزمخشري (١٣). يجدر الإتيان إلى أن تفسير البيضاوي تأثر بشكل كبير بالتفسير الزمخشري حتي أن البعض عند تعريف آثار البيضاوي، يذكرون مختصر الكشاف بدلا من تفسير البيضاوي (١٤) و لقد جاء في دائرة معارف الإسلام في مدخل البيضاوي، أن أنوار التنزيل في الحقيقة هو تهذيب و تنقيح لكشاف الزمخشري. (١٥) و من المصادر الأخرى المستوردة في تفسير البيضاوي خاصة في اللغة، و الإشتقاق، و بيان الدقائق و الظرائف في الآيات هو تفسير راغب الإصفهاني (١٦).

٣.٢.٣. القراءة في تفسير البيضاوي

إن تفسير البيضاوي يحتوي علي قراءات القراء الثامنة (١٧) و كذلك القراءات الشاذة و المنقطة النظر المنسوبة للقراء الكبار (١٨).

٤.٢.٢. المباحث الكلامية

أنوار التنزيل هو مجموعة مختارات من (الكشاف) و ازدياد المباحث و إستنباطات المؤلف، لكن الزمخشري من مفسري و متكلمي المعتزلة و دون تفسيره علي هذا الأساس في حين أن مذهب البيضاوي أشعري فمن الطبيعي أن يتجه في مباحثه الكلامية إلي مذهب الأشعري. المباحث الكلامية في «أنوار التنزيل» لم تكن واسعة. البيضاوي في مواقف مختلفة يتطرق إلي المباحث الكلامية و مع أن آرائه أشعرية اعتزالية قد تأثر من تفسير فخر الرازي في مباحثه الكلامية و الاعتقادية (١٩). إنه في ذيل الآية ١٠٣ من سورة الأنعام: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ، إستدل به المعتزلة على إمتناع الرؤية و هو ضعيف، إذ ليس الإدراك مطلق الرؤية و لا النفي في الآية عاما في الأوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات... (٢٠). فخر رازي الذي هو يرافق قاضي بيضاوي، مذهبها و معرفة يقوم بذكر آراء الأشاعرة تحت هذه الآية حول جواز الرؤية الإلهية و إستنادهم بالآية المذكورة ويقول: إحتجت اصحابنا بهذه الآية و

إعتقدوا أن رؤية الله جائزة، و المؤمنون يرون الله في يوم القيامة. يعتقد فخر رازي و مؤيدوه (٢١).

إن آية لاتدركه الأبصار، هي بينة علي جواز رؤية الله الذاتية لأن الآية المذكورة، في مقام مدح الله و ذكر قدرته. بأن الله يستطيع أن يمنع الأعين عن رؤيته و إذا كان الله غير قابل للرؤية، المدح يصبح عبثا و مهما. و كل شيء إذا كانت رؤيته ممتنعة بصورة عفوية لم ينال المدح و التعظيم لعدم الرؤية. لكن إذا كانت رؤيته جائزة بصورة عفوية و منعت رؤيته علي أساس بعض الموانع، قدرة الله و عظمته تدل علي مدحه و عظمته. فالآية المذكورة هي في مقام المدح و تدل علي جواز رؤية الله الذاتية.

بعد أن عبر فخر رازي عن صحة إستدلالة في جواز رؤية الله الذاتية يستتج أن الرؤية إذا لم تكن ممكنة في العالم دون شك ستصبح في القيامة ممكنة للمؤمنين. لكن فخر رازي في إستدلالة لرؤية الله الذاتية لم يبين جيدا كيفية رؤيته و قد ذكرها بإلهام. في حين إذا كان قصده الرؤية الجسمانية و بالعين الظاهرية فينبغي أن يكون الله جسما و ذلك ممنوع عند العقل و مثل هذه الرؤية موجودة دائما عند الله سبحانه و تعالي و لافرق بين الدنيا والآخرة؛ لأن ذات الله لا تتعرض للتغيير في الدنيا والآخرة لتكون قابلة للرؤية في الآخرة. فإذا كان هكذا تغيير ذاته و جسمانيته أصبحت ضرورية و هذا الكلام لم يكن صائبا.

و إذا كانت الرؤية بمعنى الإستنباط و المشاهدة الداخلية هي تخرج من نطاق البحث و هذه الرؤية عند الإمامية أيضا تكن صحيحة. سلمنا أن الأبصار ألبتة لا تدرك الله تعالى فلم لا يجوز حصول إدراك الله تعالى بحاسة سادسة مغايرة لهذه الحواس... في الإعتراض أن نقول: هب أن الإدراك بالبصر عبارة عن الرؤية، لكن لم قلتم أن قوله لا تدركه الأبصار يفيد عموم النفي عن كل الأشخاص و عن كل الأحوال و في كل الأوقات؟ و أما الإستدلال بصحة الإستثناء على عموم النفي فمعارض بصحة الإستثناء عن جمع القلة مع أنها لا تفيد عموم النفي بل نسلم أنه يفيد العموم إلا أن نفي العموم غير، و عموم النفي غير، و قد دللنا على أن هذا اللفظ لا يفيد إلا نفي العموم، و بينا أن نفي العموم يوجب ثبوت الخصوص، و هذا هو الذي قررناه في وجه الإستدلال.

و بالجملة فالدليل العقلي دل على أن قوله: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ يفيد نفي العموم... أن نقول المراد بالأبصار في قوله: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ليس هو نفس الإبصار فإن البصر لا يدرك شيئاً ألبتة في موضع من المواضع. بل المدرك هو المبصر فوجب القطع بأن المراد من قوله لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ هو أنه لا يدركه المبصرون وإذا كان كذلك كان قوله: وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ المراد منه وهو يدرك المبصرين، ومعتزلة البصرة يوافقوننا على أنه تعالى يبصر الأشياء فكان هو تعالى من جملة المبصرين فقوله: وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ يقتضي كونه تعالى مبصراً لنفسه، وإذا كان الأمر كذلك كان تعالى جائز الرؤية في ذاته، وكان تعالى يرى نفسه.

و كل من قال إنه تعالى جائز الرؤية في نفسه، قال: إن المؤمنين يرونه يوم القيامة فصارت هذه الآية دالة على أنه جائز الرؤية وعلى أن المؤمنين يرونه يوم القيامة، وإن أردنا أن نزيد هذا الاستدلال إختصاراً قلنا: قوله تعالى: وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ المراد منه إما نفس البصر أو المبصر، وعلى التقديرين: فيلزم كونه تعالى مبصراً لأبصار نفسه، و كونه مبصراً لذات نفسه. وإذا ثبت هذا وجب أن يراه المؤمنون يوم القيامة ضرورة أنه لا قائل بالفرق... فثبت بما ذكرنا أن هذه الآية تدل على أنه تعالى جائز الرؤية في ذاته، و ثبت أنه متى كان الأمر كذلك، وجب القطع بأن المؤمنين يرونه، فثبت بما ذكرنا دلالة هذه الآية على حصول الرؤية و هذا استدلال لطيف من هذه الآية..... و ذلك يدل على جواز رؤية الله تعالى... (٢٢).

يقول البيضاوي تحت الآية ٤٨ من سورة البقرة «لا يقبل منها شفاعاة ولا يوخذ منها عدل عبر المعتزليون عن هذه الآية والآيات المتشابهة كينة لإستقلال الإنسان في أفعاله و ذلك خطأ لأن في تصحيح هذا الرأي يكفي أن تكون قدرة الإنسان ذا دور في الأفعال. و هذا الدور هو الذي قد عبر عنه أصحابنا ب(كسب) (٢٣).

و قال قد تمسكت المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعاة لأهل الكبائر، وأجيب بأنها مخصوصة بالكفار للآيات والأحاديث الواردة في الشفاعاة، و يؤيده أن الخطاب معهم (٢٤) و يبدو أنها لا تدل على مقصود المعتزلة. البيضاوي كفخر الرازي يعيب الشيعة.

إنه يشير إلى استدلال الشيعة في إمامة علي (ع) باستخدام الآية ٥٥ من سورة المائدة، بأنه أمر غير قطعي ومبني علي الظن (٢٥) انه يقول: «وإنها نزلت في علي رضي الله عنه حين سأل سائل وهو راکع في صلاته، فطرح له خاتمه. و استدلال بها الشيعة على إمامته زاعمين أن المراد بالولي المتولي للأمور والمستحق للتصرف فيها، والظاهر ما ذكرناه مع أن حمل الجمع على الواحد أيضا خلاف الظاهر وإن صح أنه نزل فيه فعله جيء بلفظ الجمع لترغيب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه، وعلى هذا يكون دليل على أن الفعل القليل في الصلاة لا يطلها وأن صدقة التطوع تسمى زكاة» (٢٦).

في منظار البيضاوي تخصيص الشيعة أهل البيت بفاطمة وعلي وابنهما رضي الله عنهم ... والاحتجاج بذلك على عصمتهم و كون إجماعهم حجة ضعيف لأن التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها، والحديث يقتضي أنهم من أهل البيت لا أنه ليس غيرهم (٢٧). البيضاوي في بعض الأحيان يميل إلى الاختيار و يقترب من آراء المعتزلة.

يقول البيضاوي في تفسير الآية ٦٣ من سورة قصص ﴿رَبَّنَا هَاتُوا لَنَا آيَاتِكُمْ وَأَعِزَّنَا فِي دِينِنَا﴾: للدلالة على أنهم غووا بإختيارهم وأنهم لم يفعلوا بهم إلا وسوسة وتسويلا (٢٨).

يكتب في ذيل الآية ٧ من سورة بقرة و في تبين معني ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾: إنما المراد بهما أن يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على إستحباب الكفر والمعاصي، و إستقباح الإيمان والطاعات بسبب غيهم، وإنهما كهم في التقليد، وإعراضهم عن النظر الصحيح، فتجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق، وأسماعهم تعاف إستماعه فتصير كأنها مستوثق منها بالختم (٢٩) و ذلك وفقا لمذهب الأشاعرة الذين يجيزون «تكليف مالا يطاق» (٣٠) البيضاوي كذلك وافق مع هذا الرأي ولا قد تحدث عنه في مواضع كثيرة من التفسير. فمثلا يقول في ذيل الآية ٢٨٦ من سورة البقرة: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ التي صريحة في نفي تكليف المستحيل: وهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على إمتناعه (٣١).

البيضاوي في تفسير الآيات المتعلقة بالإمامة والقيادة ويعتقد إمامة الفاسق باطلة ولا يقبل الظلم والتعسف للقائد. فمثلا في ذيل الآية ١٢٤ من سورة البقرة ﴿وَإِذْ أَخَذَ مِنْ رَبِّهِ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَقَالَ إِنَّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ يقول: «أن الفاسق لا يصلح للإمامة» (٣٢). إنه تحت الآية ٥٩ من سورة نساء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ كتب: «يريد بهم أمراء المسلمين في عهد الرسول (ﷺ) وبعده، ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وأمراء السرية. أمر الناس بطاعتهم بعد ما أمرهم بالعدل تنبيها على أن وجوب طاعتهم ما داموا على الحق» (٣٣).

٥.٢. المباحث الفقهية

يجب القول أن البيضاوي ذيل الآيات الأحكام، تعرض لبعض المسائل الفقهية بصورة موجزة. إنه يحاول كثيرا أن يؤيد ويرجح مذهبه الفقهي أي المذهب الشافعي (٣٤). علي سبيل المثال، إنه ذيل الآية ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَاتَفَعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَكَزَّوْدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النَّقُوءَ وَأَنْتَقُونِ يَتَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (٣٥)؛ قال: «أشهر المعلومات» وهي: شوال و ذو القعدة و تسعة من ذي الحجة بليلة النحر عندنا (٣٦).

لكن في الفقه الإمامية القصد من «أشهر المعلومات» هي شهور شوال، ذي القعدة و ذي الحجة (شهر ذي الحجة كله أو الأيام العشرة الأولى) و يسمون هذه الأشهر «أشهر حج»؛ نظراً إلي أن قسم من أعمال الحج (مراسيم العمرة) لا تتم في شهور غير هذه الأشهر. و قسم منها ينبغي أن تتم إنحصاراً في أيام التاسعة إلي الثانية، وإذا القرآن لم يصرح بأسماء هذه الأشهر هو إشتهار هذه الأشهر عند الجميع و القرآن يؤكد عليه بهذه العبارة (٣٧) و قد أدلي العلامة الطباطبائي برأية تحت هذه الآية بقوله: «و كون زمان الحج من ذي الحجة بعض هذا الشهر دون كله لا ينافي عده شهراً للحج فإنه من قبيل قولنا: زمان مجيئي إليك يوم الجمعة مع أن المجيء إنما هو في بعضه دون جميعه» (٣٨).

٦.٢. الحديث في تفسير البيضاوي

من المؤكد أن البيضاوي كالزحشري، يذكر في نهاية كل سورة أحاديثاً في فضيلة قرائتها و ثوابها (٣٩) و الحقيقة أن الذهبي الذي يعتقد أن هذه الأحاديث موضوعة و يدعي علي إتفاق اهل الحديث في هذا الموضوع يظهر حيرته و إعجابه من عمل البيضاوي. و يعتقد أن هذا الأمر لا يليق بعالم فاضل و صاحب مكانة عالية كالبيضاوي (٤٠) و إنه يعتقد بأن إعتذار البعض كحاجي خليفة (٤١) لم يكن كافياً (٤٢). لم يخل تفسير البيضاوي من ذكر الإسرائيليات ولو أن الذهبي يعتقد أن عدد هذه الروايات الموجودة في تفسير البيضاوي قليلة جداً. (٤٣) لكن علي أية حال، ذكر الإسرائيليات دون لفظي «روي، قيل» في أنوار التنزيل و أنوار التأويل في بعض الأحيان تكون مشهودة (٤٤). لا يتجاوز البيضاوي في تفسير الآيات المتعلقة بأمم الماضية و أنبيائهم، من الإشارات المختصرة، لكن في هذه الإشارات المختصرة كل ما قد تعرض إليه، موثق بالآثار التي نشرها خالقو الإسرائيليات بين الآثار الإسلامية. كتب بعض البحاثة في مجال التفسير: أن البيضاوي يذكر بعض التعبيرات (قيل) و (روي) أراد أن يبين ضعف ما جاء به. لكن في الحقيقة أن نقل هذه النكات دون أي تعليق و إنتقاد في تفسير ضخم يكون جدير للتأمل. ففي هذا المجال توجد نكات قد إنتقدها البيضاوي أو صرح بأنها منقولات عن الإسرائيليات.

إنه ذكر تحت الآيات المتعلقة بنبي سليمان (عليه السلام)، كل ما خلقها أصحاب الخرافة. إنه في تفسير آيات ٣١ - ٣٣ من سورة «ص» يذكر حديثاً موضوعاً و مزوراً قد ذكرته التفاسير: « فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس و غفل عن العصر، أو عن ورد كان له فاغتم لما فاته فاستردها فعقرها تقرباً لله... أي غربت الشمس، شبه غروبها بتواري المخبة بحجابها و المراد به الخيل التي شغلته و يحتمل أنه سماها خيراً لتعلق الخير بها.... فأخذ بمسح السيف مسحاً بالسوق و الأعناق أي بسوقها و أعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته إذا ضرب عنقه، و قيل جعل يمسح بيده أعناقها و سوقها حبالها» (٤٥). جدير بنا أن نشير إلي أن من مجموع هذه الآية و القرائن المختلفة المحيطة بها يتبين

أن سليمان في يوم من الأيام كان يفتش خيوله السريعة المستعدة لساحة الجهاد و الفرسان تمرّ من أمامه بخيولهم. و مع أن الحاكم العادل و القوي ينبغي أن يملك جيشاً عرمرماً وقوياً و إحدي أدوات الجيش إستخدام الخيول السريعة.

قد جاء هذا التوصيف في القرآن بعد ذكر مقام سليمان كنموذج لأعماله. إن سليمان في هذا الموضع لكي لا يتصور أن رغبته في الخيول القوية من نوع حبه للعالم قال إنني أحب هذه الخيول لذكر ربي و أوامره «أنا أريد أن أستخدمها للجهاد مع الأعداء. إن سليمان بعد أن إبتهج من مشاهدة هذه الخيول السريعة و المستعدة للجهاد مع الأعداء بقي ينظر إليها لكي لا تغيب عن ناظره (حتى توارت بالحجاب) كان المشهد رائعا و جميلا للغاية إلي أن أمر قائد كبير كسليمان أن يردوا تلك الخيول إليه مرة أخرى (ردوها علي). فعندما أطاعوه جنوده و رجّعوا الخيول. قام سليمان بتكريمهم و مسح يده علي السوق و الأعناق (فطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ). و من هذا المنطلق شجع المدربين و قدرهم لأنّ عندما يريدون أن يقدرُوا مركبا يقومون بمسح رأسه و وجهه و غاربه و عنقه أو أرجله. و بروز رغبة هكذا أمام أداة مؤثرة في هداية الإنسان لوصول إلي مقاصده من قبل نبي عظيم كسليمان لم تكن عجيبة (٤٦). لا بدّ من القول أن كلّ ما ذكر في تفسير هذه الآيات، يوافق ما اختاره بعض المفسرين كفخر الرازي (٤٧).

سيد مرتضي، عندما يريد أن ينفي التّهم التي نسبها بعض المفسرين و ارباب الحديث إلي سليمان يقول: كيف يمكن أن يمدح الله هذا النبي في البداية ثم ينسب عملا قبيحا إليه بأنّه انشغل بمشاهدة الخيول و نسي فريضة الصلاة ؟ بل الظاهر أن رغبته بتلك الخيول كان بأمر الله لأنّ الله قد أمرنا بمراقبة الخيول و تربيتها و تجهيزها لساحة الحرب فكذلك لا مانع أن يكون الله هكذا (٤٨)، و علي أساس لهذا التفسير، إن الضمير في جملتي «توارت و ردوها» يرجع إلي الخيول السريعة (الصّافّاتُ الجيادُ) وليس إلي الشمس كما يتصور البيضاوي (٤٩).

من وجهة نظر العلامة الطباطبائي مفاد معنى الآية أنني شغلني حب الخيل - حين عرض الخيل علي - عن الصلاة حتى فات وقتها بغروب الشمس، و إنما كان يحب الخيل في الله ليتهيأ به للجهاد في سبيل الله فكان الحضور للعرض عبادة منه فشغلته عبادة عن

عبادة غير أنه يعد الصلاة أهم... الضمير على ما قالوا للشمس و المراد بتواربها بالحجاب غروبها وإستارها تحت حجاب الأفق، ويؤيد هذا المعنى ذكر العشي في الآية السابقة إذ لو لا ذلك لم يكن غرض ظاهر يترتب على ذكر العشي (٥٠).

جاء في مجمع البيان: وقيل الضمير للخيول يعني حتى توارت الخيل بالحجاب بمعنى أنها شغلت فكره إلى تلك الحال وهي غيوبتها عن بصره و ذلك بأنه أمر بإجراء الخيل فأجريت حتى غابت عن بصره... حتى توارت الشمس بالحجاب فقال بأمر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي فردت فصلى العصر في وقتها... أي قال لأصحابه ردوا الخيل علي... وأنه مسح أعناقها و سوقها و جعلها مسبلة في سبيل الله تعالى... أن المسح هاهنا القطع و المعنى أنه أقبل يضرب سوقها و أعناقها لأنها كانت سبب فوت صلاته... أي ضرب عنقه و قيل إنه إنما فعل ذلك لأنها كانت أعز ماله فتقرب إلى الله تعالى بأن ذبحها ليتصدق بلحومها و يشهد بصحته قوله لَنْ تَتَّالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ... (٥١).

ينبغي أن يقال في رد كلام البيضاوي و مؤيديه، الخيول لم تكن مذنبه لكي تذبح من قبل سليمان. فلو كان هناك ذنب هو ذنب سليمان لأنه سرح في مشاهدة الخيول و ترك غيرها. ثانياً قتل الخيول علاوة علي أنها جريمة هي إسراف و تبذير. فكيف يمكن أن يرتكب نبي ما عملاً قبيحاً هكذا؟ لكن الجمل السابقة التي تدور حول النسيان و الإنشغال عن صلاة العصر تطرح سؤالاً وهو أن هل يمكن أن ينسي نبي معصوم وظائفه الواجبة؟ و لو أن مشاهدة الخيول هي وظيفة أخرى إلّا أن كانت الصلاة نافلة و مستحبة و نسيانها لا يسبب خطباً، لكن لا ضرورة لرد الشمس في الصلاة النافلة. بالإضافة إلي ذلك هناك أخطاء أخرى نلاحظها في التفسير.

١. إن كلمة «شمس» لم تذكر في الآيات بصراحة، في حين أن الخيول (الصافات ١ الجياد) قد ذكرت صريحاً، ومن الأفضل أن ترجع الضمائر إلي شيء قد ذكر صريحاً في الآيات.

٢. لقد بدا لنا مؤكداً أن ظاهر عبارة «عَنْ ذِكْرِ رَبِّي» تعني أن محبة هذه الخيول ترجع إلي ذكر الله و أوامره في حين أن إستناداً إلي التفسير الأخير ينبغي أن تكون كلمة

«عن» بمعنى «على» أي إني رجّحت محبة الخيول علي محبة ربي وهذا المعنى يخالف الظاهر.

٣. أعجب من كل هذا عبارة «رُدُّوها عَلَيَّ» التي ذكرت بأسلوب الأمر، هل من الممكن أن سليمان الذي يتكلّم مع خدامه بهذا الأسلوب أن يطلب من الله أو ملائكته رجوع الشمس.

٤. علي الرغم من أن مسألة «رد شمس» لم تكن مستحيلة إزاء قدرة الله لكن يوجد فيها مشاكل واضحة لا تقبل إلّا عند وجود الدلائل الواضحة.

٥. تتمحور الآيات في الأعلى حول مدح و تمجيد سليمان في حين أن هذه الآيات وفقا لتفسير آخر تنتهي بذهمه.

٦. إذا ترك الصلاة الواجبة فتوجيهه صعب و إذا ترك النافلة فما هي ضرورة ردّ الشمس؟ (٥٢)

٧. و في ضوء ما سبق يمكن القول أن سليمان (عليه السلام) لم يشتغل عن العبادة بالهوى بل شغلته عبادة عن عبادة كما تقدمت الإشارة إليه (٥٣).

٧.٢. مكانة العقل في أنوار التنزيل

مع إن ساحة البحث و الإستدلال في تفسير أنوار التنزيل، لم تكن واسعة، لكن البيضاوي في كل تفسيره و عند تبين و تفسير الآيات العقيدية يقوم بالتعقل و يأتي بحلول لبعض الغموض عن طريق التعقل و ما يترتب علي ذلك من إستدلالاته العقلانية في تبين علاقة الآيات و السور هي إنعكاس مقدراته الفكرية الخصبية... إن البيضاوي في تفسير الآية ٤٤ من سورة النحل: «... لتبين للناس منازل اليهم» يقول: و التبين أعم من أن ينص بالمقصود، أو يرشد إلى ما يدل عليه كالقياس. و دليل العقل (٥٤) و في تفسير الآية ١٩ من سورة الرعد: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذَرُ أَولَئِذَا الْآلَاءُ نَزَلَتْ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَسْتَذْكُرُوا لَآلِئِذَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ الْقُرْآنُ أَنْ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ يقول: ذوو العقول المبرأة عن مشايعة الألف و معارضة الوهم (٥٥). و في تفسير الآية ٢٩ من سورة ص: ﴿كَتَبْنَا لَهُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَسْتَذْكُرُوا لَآلِئِذَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ الْقُرْآنُ أَنْ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ يقول: أي ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة و المعاني المستنبطة... و ليتعظ به ذوو العقول السليمة، أو ليستحضروا ما هو كالمركز في عقولهم

من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل، فإن الكتب الإلهية بيان لما لا يعرف إلا من الشرع، وإرشاد إلى ما يستقل به العقل... (٥٦).

وفي هذا الإطار، علاوة على هذه التصريحات، إن أسلوب كتابة التفسير وطريقة التبيين وشرح الآيات من قبل البيضاوي، ظهر جيداً لا يكتف بمجمود ظواهر الآيات ولا يحول دون التعقل والتأويل والتوجيه في تفسير الآيات. كأنه في موارد أخرى يعتقد بوضوح وصرحة أن العقل لا يعمل جيداً وبعقيدته الطريقتان الوحيدتان للوصول إلى موضوعات كتلك الموضوعات هما النقل والشرع. فمثلاً في ذيل الآية ١٥٤ من سورة البقرة ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ وفي تفسير جملة «لا تشعرون» يقول: (و هو تنبيه على أن حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات، وإنما هي أمر لا يدرك بالعقل وإنما بالوحي... (٥٧).

كذلك في ذيل الآية ٢٧ من سورة البقرة: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِمْ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾. في تفسير «خاسرون» يقول: «الذين خسروا بإهمال العقل عن النظر وإقتناص ما يفيدهم الحياة الأبدية، وإستبدال الإنكار والظن في الآيات بالإيمان بها، والنظر في حقائقها والإقتباس من أنوارها...» (٥٨). وتأسيساً على هذا إن البيضاوي في جميع تفسيره يؤكد على التعقل لتقديس العقل والإشادة بمكانة التعقل والتدبر وإستخدام الأساليب العقلانية في التفسير والوصول إلى حقائق القرآن. لهذا وفق منظوره يعتبر للعقل مكانة مرموقة ويجعله في محط الإهتمام لفهم القرآن والوقوف على الحقائق الإلهية.

إن في ذيل الآية ٣٦ من سورة البقرة ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ نقل البيضاوي عن كيفية وسوسة إبليس لنبي آدم وحواء، كل ما ذكره المفسرون البسطاء من الإسرائيليات. يقول البيضاوي في تفسير هذه الآية: «يعني أصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة بسببها» (٥٩) أو أزلهما من الجنة بمعنى ذهابهما منها. ويضيف: ونظير «عن» هذه في قوله تعالى وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي. أو أزلهما عن الجنة بمعنى أذهبهما، ويعضده قراءة

حمزة «فأزالهما» و هما متقاربان في المعنى، غير أن أزل يقتضي عشرة مع الزوال، و إزاله قوله: هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَ مُلْكٍ لَا يَلْیَ و قوله: ما نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَکَیْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِیْنِ و مقاسمته إياها بقوله: إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِیْنِ. و اختلف في أنه تمثل لهما فقاولهما بذلك، أو ألقاه إليهما على طريق الوسوسة، و أنه كيف توصل إلى إزالتهما بعد ما قيل له: فَأَخْرَجَ مِنْهَا فِإِنَّكَ رَجِیْمٌ. فقيل: إنه منع من الدخول على جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة، و لم يمنع أن يدخل للوسوسة إبتلاء لآدم و حواء. و قيل: قام عند الباب فناداهما. و قيل: تمثل بصورة دابة فدخل و لم تعرفه الخزنة. و قيل: دخل في فم الحية حتى دخلت به. و قيل: أرسل بعض أتباعه فأزالهما، و العلم عند الله سبحانه و تعالى. فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ أي من الكرامة و النعيم. وَقَلْنَا اهْبِطُوا خُطَابَ لَادَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ و السلام و حواء لقوله سبحانه و تعالى: قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِیْعًا. و جمع الضمير لأنهما أصلا الجنس فكأنهما الإنس کلهم. أو هما و إبليس أخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة، أو دخلها مسارقة أو من السماء. بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ حَالِ اسْتِغْنِي فِيهَا عَنِ الْوَاوِ بِالضَّمِيرِ، و المعنى متعادين يبغي بعضكم على بعض بتضليله و لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ مَوْضِعَ اسْتِقْرَارٍ، أَوْ اسْتِقْرَارٍ. وَ مَتَاعٌ مَتَعٌ. إِلَى حِينَ يَرِيدُ بِهِ وَقْتُ الْمَوْتِ أَوْ الْقِيَامَةِ» (٦٠).

في ذيل الآية ٢٤ من سورة يوسف، في تفسير ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجَا بُرْهَنَ رَبِّهٖ ؕ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشُّوْءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِيْنَ﴾ يتناول موضوع ثرثرة خالقي الإسرائيليات و في ذيل الآية يقول: «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجَا بُرْهَنَ رَبِّهٖ ؕ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشُّوْءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِيْنَ» و قصدت مخالطته و قصد مخالطتها، و ألهم بالشيء قصده و العزم عليه و منه الهمام و هو الذي إذا هم بالشيء أمضاه، و المراد بهمه عليه السلام ميل الطبع و منازعة الشهوة لا القصد الإختياري، و ذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح و الأجر الجزيل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم، أو مشاركة الهم كقولك قتلتك لو لم أخف الله. لَوْ لَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهٖ فِي قَبْحِ الزَّانِ وَ سُوءِ مَغْبِتِهِ لَخَالَطَهَا لَشَبَقِ الْغُلْمَةِ وَ كَثَرَةِ الْمُبَالَغَةِ، و لا يجوز أن يجعل و همَّ بها جواب لَوْ لَا فَإِنَّهَا فِي حَكْمِ أَدَوَاتِ الشَّرْطِ فَلَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهَا جَوَابُهَا، بل الجواب محذوف يدل عليه. و قيل رأى جبريل عليه الصلاة و

السلام. و قيل تمثل له يعقوب عاضاً على أنامله. و قيل قطفير. و قيل نودي يا يوسف أنت مكتوب في الأنبياء و تعمل عمل السفهاء. كذلك أي مثل ذلك التثيت ثبتناه، أو الأمر مثل ذلك. لنصرف عنه سوء خيانة السيد. و الفحشاء الزنا. إنه من عبادنا المخلصين الذين أخلصهم الله لطاعته. و قرأ ابن كثير و أبو عمرو و ابن عامر و يعقوب بالكسر في كل القرآن إذا كان في أوله الألف و اللام أي الذين أخلصوا دينهم لله» (٦١).

٨.٢. أحاديث الفضائل

تمثل لنا إن البيضاوي في تفسيره يقتفي أثر الزمخشري. ففي ختام كل سورة يذكر حديثاً في فضيلة قراءة السورة و الثواب التي يكتب لقارئها. كان من الضروري أن يدرس هذه الأحاديث لكن مع الأسف لم يتم هذا العمل و إنه إكتفى بنقلها فقط دون دراستها كما فعل ذلك الزمخشري (٦٢).

٩.٢. مباحث العلوم القرآنية

في تبين و تفسير الآيات، يهتم البيضاوي إهتماماً بالغاً بالآيات و كذلك روايتها و شأن نزولها لكن ليس بوسعة التفاسير بل يشير إليها بصورة مختصرة و عابرة. إن حجم تفسير أنوار التنزيل و إختصاره، قد يمنع المؤلف من التطرق إلي المباحث القرآنية كشأن نزولها، المحكم و المتشابه و غيرها بصورة مفصلة. يحسن بنا الآن أن نتوقف قليلاً عند أمودج من هذه المباحث في تفسير البيضاوي: لاشك أن البيضاوي في ذيل الآية ٢٧٤ من سورة البقرة: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِثْلِ وَالْإِهْكَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يقول: نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، تصدق بأربعين ألف دينار عشرة بالليل و عشرة بالنهار، و عشرة بالسر و عشرة بالعلانية. و قيل في أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه: لم يملك إلا أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً و درهم نهاراً، و درهم سرا و درهم علانية (٦٣).

و في ذيل الآية ٥٥ من سورة المائدة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ يستخدم محاولة عبثة لكي ينكر شأن نزول الآية في حق الإمام علي (ع). لأنه لا يري هذه المحاولة مفيدة فيقول: و إستدل بها الشيعة على إمامته

زاعمين أن المراد بالولي المتولي للأموال والجدير للتصرف فيها، و الظاهر ما ذكرناه مع أن حمل الجمع على الواحد أيضا خلاف الظاهر وإن صح أنه نزل فيه فعله جيء بلفظ الجمع لترغيب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه... (٦٤).

إن آية ٢٠٧ من سورة البقرة والتي دون أدني ريب نزلت في شأن علي (ع) قد نسبها إلي صهيب بن سنان (إنها نزلت في صهيب بن سنان الرومي) (٦٥). والآية ٤٣ من سورة رعد والتي دون شك قد نزلت في شأن إمام الإنسانية الحقيقية أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وهو نسبها إلي عبدالله بن سلام وأصحابه (٦٦). في مجال مبحث البيضاوي القوي والمتشابه يعتقد: فيتعلقون بظاهره أو بتأويل باطل ابتغاء الفتنة طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتليس ومناقضة المحكم بالمتشابه (٦٧). يعتقد قاضي البيضاوي في ذيل آية ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٦٨) أن الغرض من «الراسخون» هم الذين ثبتوا وتمكنوا فيه (٦٩).

٣. تفسير البيضاوي ومكانته

٣.١. مكانة التفسير عند أهل السنة

لقد برز لنا جلياً أن تفسير البيضاوي بإلمامه جمال التعبير و قدرة البيان قد نال إهتمام و عناية حوزات العلوم الإنسانية. فاشتغلوا بتدريسه وشرحه و التعليق عليه (٧٠). لقد اعتبر حاجي خليفه في كتابه كشف الظنون، الحواشي الكاملة و الجامعة علي تفسير البيضاوي كثيرة و إتجه نحو تعريف خمس عشرة حاشية كاملة منها. إنه يري الحواشي و التعليقات غير الكاملة علي تفسير البيضاوي كثيرة جداً و يقوم بذكر ٢٧ حاشية و تعليق علي تلك الحواشي (٧١).

من وجهة نظر حاجي خليفه، إن أغني الحواشي الكاملة علي تفسير البيضاوي هي، حاشية محي الدين قوجوي الملقب بشيخ زاده (٧٢) هذه الحاشية، هي من الشروح المفصلة الأدبية و البيانية في تفسير البيضاوي التي قد كتبت لطلاب العلوم القرآنية (٧٣). لخص تفسير البيضاوي، علي يد بعض العلماء... و يعد حاجي خليفه كتاب «الإتحاف

بتميز ما تبع فيه البيضاوي صاحب الكشف»، تفسيراً مختصراً لتفسير البيضاوي بقلم محمد بن يوسف شامي (٧٤). كذلك يذكر تفسيراً مختصراً آخر لتفسير البيضاوي بقلم محمد بن عبد الرحمن الشافعي القاهري المعروف بإمام الكاملية (٧٥).

٢.٣. مكانة التفسير عند الشيعة

لقد حظي تفسير البيضاوي بين أهل الفن و مفسري الشيعة بإقبال الناس و إستعري إهتمامهم من حيث وجود القيم الأدبية و التفسيرية. كتب ملا فتح الله كاشاني في مقدمة زبدة التفسير التي تمت كتابته باللغة العربية أن أنوار التنزيل هو إحدى منابعه الأربعة الهامة (٧٦) إنه في منهج الصادقين الذي كتبه باللغة الفارسية قد عرض أقوال البيضاوي بصورة مكثفة (٧٧). و في القرن ١١ خالف بهاء الدين محمد شريف لاهيجي أقوال البيضاوي (٧٨) بين المعاصرين، و إعتبر صاحب تفسير الأنموذج، تفسير البيضاوي إحدى منابعه (٧٩) صاحب تفسير الميزان (٨٠)، ضوء من القرآن (٨١) و أحسن الحديث (٨٢) قد تعرضوا لأقوال البيضاوي. بعبارة أخرى قد ذيلوا بعض الآيات برأي البيضاوي و تفسيره لتلك الآية... (٨٣).

٤. الخاتمة

تفسير البيضاوي أو أنوار التنزيل و أسرار التأويل هو تفسير متوسط الحجم. جمع المؤلف في هذا التفسير بين التفسير و التأويل و دونه وفقاً لأصول و قواعد مذهب أهل السنة. هذا التفسير كتاب قيم قد جاء فيه مختصر الكشف في الإعراب و المعاني و البيان، و مختارات من تفسير الكبير في الحكمة، و الكلام، و الغوامض و اللطائف و تفسير راغب في الإشتقاق و اللغة. فنستطيع القول أن تفسير البيضاوي هو مختصر من هذه التفاسير الثلاثة. بالإضافة إلي أن تفسير البيضاوي من حيث النوع و أسلوب التفسير، يعد ضمن التفاسير الأدبية، الإجتهدية و الكلاسيكية. هذا المفسر بإطلاعه الواسع علي العلوم المختلفة حاول أن يفسر القرآن عن طريق ذكر النكات الصرفية، و النحوية، و البلاغية و المسائل الكلامية و الفلسفية و بعض من الأحكام الفقهية و الأصولية. كذلك تارة يقوم بدراسة الأسرار الإلهية و تارة بذكر أقوال آراء الصحابة و التابعين.

هوامش البحث

١. السبكي، د.ت، ج٨، ص ١٥٨.

٢. زغلول، ١٤٢٥، ص ٣١٣.
٣. نورالدين عتر، ١٤١٦، ص ٨٩.
٤. معرفت، ١٤١٨، ج ٢، ص ٤٣٠.
٥. البيضاوي، ١٤١٨، ج ١، ص ١٣.
٦. الداوودي، د.ت، ج ١، ص ٢٤٨-٢٤٩؛ دهخدا، ١٣٣٤-١٢٥٨، ج ٣، ص ٤٥٤١.
٧. ابن عماد الحنبلي، بي تا، ج ٥، ص ٣٩٣.
٨. دهخدا، ١٣٣٤-١٢٥٨، ج ٣، ص ٤٥٤١.
٩. البيضاوي، ١٤١٨، ج ١، ص ٢٣.
١٠. البيضاوي، ج ١، ص ١٤-١٣.
١١. البيضاوي، ١٤١٠، ج ٢، ص ١٦٦، ١٦٧ و ٤٣٣؛ ج ٣، ص ٥ و ١٣٢.
١٢. البيضاوي، ١٤٠٢، ج ١، ص ١٨٧.
١٣. البيضاوي، ١٤١٠، ج ١، ص ١٠٤ و ١٢٧؛ الزمخشري، ١٣٦٦، ج ١، ص ١٤٢.
١٤. الداوودي، د.ت، ج ١، ص ٢٤٨.
١٥. Robson, 1986, v.1, p.1129.
١٦. حاجي خليفة، ١٤٠٢، ج ١، ص ١٨٧.
١٧. البيضاوي، ١٤١٠، ج ١، ص ١١، ج ٣، ص ٤٨.
١٨. البيضاوي، ١٤١٠، ج ١، ص ٤.
١٩. حاجي خليفة، ١٤٠٢، ج ١، ص ١٨٧.
٢٠. البيضاوي، ج ٢، ص ١٧٦.
٢١. الشهرستاني، د.ت، ص ١٠٠.
٢٢. فخر الرازي، ١٤٢٠، ج ١٣، ص ١٠٣-٩٨.
٢٣. البيضاوي، ١٤١٨، ج ١، ص ٧٩.
٢٤. البيضاوي، ١٤١٨، ج ١، ص ٨٩.
٢٥. البيضاوي، ١٤١٠، ج ١، ص ٣٤٩.
٢٦. البيضاوي، ١٤١٨، ج ٢، ص ١٣٢.
٢٧. البيضاوي، ١٤١٨، ج ٤، ص ٢٣١.
٢٨. البيضاوي، ١٤١٨، ج ٤، ص ١٨٢.
٢٩. البيضاوي، ١٤١٨، ج ١، ص ٤٣.

٣٠. الشهرستاني، د.ت، ج ٩٦، ص ١؛ فخررازي، ١٤٢٠، ج ٧، ص ١٤٠.
٣١. البيضاوي، ١٤١٨ق، ج ١، ص ١٦٦.
٣٢. البيضاوي، ١٤١٨ق، ج ١، ص ١٠٤.
٣٣. البيضاوي، ١٤١٨ق، ج ٢، ص ٨٠.
٣٤. الذهبي، ١٣٩٦، ج ١، ص ٢٩٨.
٣٥. البقره/١٩٧.
٣٦. البيضاوي، ١٤١٨ق، ج ١، ص ١٣٠.
٣٧. مكارم شيرازي، ١٣٧٤، ج ٢، ص ٥٣.
٣٨. الطباطبائي، ١٤١٧ق، ج ٢، ص ٧٨.
٣٩. البيضاوي، ١٤١٠، ج ١، ص ٣١٧-٤٠٦.
٤٠. الذهبي، ١٣٩٦، ج ١، ص ٢٩٨.
٤١. حاجي خليفة، ١٤٠٢، ج ١، ص ١٨٨.
٤٢. الذهبي، ١٣٩٦، ج ١، ص ٢٩٨.
٤٣. الذهبي، ١٣٩٦، ج ١، ص ٢٩٩.
٤٤. البيضاوي، ١٤١٠، ج ٢، ص ٣٠٨-٣٠٩.
٤٥. البيضاوي، ١٤١٨ق، ج ٥، ص ٢٩.
٤٦. مكارم شيرازي، ١٣٧٤، ج ١٩، ص ٢٧٣-٢٧٤.
٤٧. فخر الرازي، ١٤٢٠، ج ٢٦، ص ٣٩٠-٣٩٢.
٤٨. سيد مرتضي، ١٤٠٥، ص ٩٣.
٤٩. مكارم شيرازي، ١٣٧٤، ج ١٩، ص ٢٧٤.
٥٠. الطباطبائي، ١٤١٧ق، ج ١٧، ص ٢٠٣.
٥١. الطبرسي، ١٣٧٢ش، ج ٨، ص ٧٤١-٧٤٠.
٥٢. مكارم شيرازي، ١٣٧٤، ج ١٩، ص ٢٧٨-٢٧٦.
٥٣. الطباطبائي، ١٤١٧ق، ج ١٧، ص ٢٠٤.

٥٤. البيضاوي، ١٤١٨ق، ج٣، ص٢٢٨.
٥٥. البيضاوي، ١٤١٨ق، ج٣، ص١٨٦.
٥٦. البيضاوي، ١٤١٨ق، ج٥، ص٢٨.
٥٧. البيضاوي، ١٤١٨ق، ج١، ص١١٤.
٥٨. البيضاوي، ١٤١٨ق، ج١، ص٦٥.
٥٩. البيضاوي، ١٤١٨ق، ج١، ص٧٢.
٦٠. البيضاوي، ١٤١٨ق، ج١، ص٧٣.
٦١. البيضاوي، ١٤١٨ق، ج٣، ص١٦٠.
٦٢. البيضاوي، ١٤١٨ق، ج١، ص٣٢-٣٣؛ ج٢، ص١٩٣؛ ج٣، ص١٢٧؛ ج٤، ص٢٢؛ ج٥، ص٣٥١.
٦٣. البيضاوي، ١٤١٨ق، ج١، ص١٦١.
٦٤. البيضاوي، ١٤١٨ق، ج٢، ص١٣٢.
٦٥. البيضاوي، ١٤١٨ق، ج١، ص١٣٣.
٦٦. البيضاوي، ١٤١٨ق، ج٣، ص١٩١؛ بيضاوي، ١٤١٨ق، ج١، ص١٣٣.
٦٧. البيضاوي، ١٤١٨ق، ج٢، ص٦.
٦٨. آل عمران/٧.
٦٩. البيضاوي، ١٤١٨ق، ج٢، ص٦.
٧٠. حاجي خليفة، ١٤٠٢، ج١، ص١٨٨؛ ذهبي، ١٣٩٦، ج١، ص٣٠٣.
٧١. حاجي خليفة، ١٤٠٢، ج١، ص١٨٨ و١٩٩.
٧٢. المصدر نفسه، ص١٨٨.
٧٣. ايازي، ١٣٧٨ق، ج١، ص١٧٣.
٧٤. حاجي خليفة، ١٤٠٢، ج١، ص١٩٣.
٧٥. المصدر نفسه، ص١٩٤.
٧٦. كاشاني، ١٤٢٣، ج١، ص٦.

٧٧. كاشاني، ١٣٣٦، ج ١، ص ٢٨؛ ج ٢، ص ٢١٥ و ج ٦، ص ٤٤٩.
٧٨. شريف لاهيجي، ١٣٧٣، ج ١، ص ٢١٥ و ج ٢، ص ٤٠١.
٧٩. مكارم شيرازي، ١٣٧٤، ج ١، ص ٢٦.
٨٠. الميزان، ١٤١٧، ج ٥، ص ٨٤ و ج ٩، ص ١٢٦.
٨١. الطالقاني، ١٣٦٢، ج ١، ص ٤٨ و ١٢٦ و ١٥٩.
٨٢. القرشي، ١٣٧٧، ج ١، ص ٢١٢ و ج ٢، ص ٣٩١.
٨٣. منها آيات ٣١-٣٣ من سورة ص التي قد أشارت تفاسير الأنموذج ، منهج الصادقين والميزان إلي نظر البيضاوي.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير ما ابتدئ به القرآن الكريم.
- ايازي، سيد محمد علي، (١٣٧٨)، «شناخت نامه تفاسير»، الطبعة الأولى، كتاب مبین، رشت.
 - بيضاوي، عبدالله بن عمر، (١٤١٠)، «تفسير البيضاوي»، الطبعة الأولى، موسسه الاعلامي للمطبوعات، بيروت.
 - _____، (١٤١٨)، «تفسير البيضاوي»، دار احياء التراث العربي، بيروت.
 - حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله، (١٤٠٢)، «كشف الظنون عن اسامي الكتب و الفنون»، دارالفكر، بيروت.
 - الداوودي، شمس الدين محمد بن علي، (بي تا)، «طبقات المفسرين»، دارالكتب العلميه، بيروت.
 - دهخدا، علي اكبر، (١٣٣٤)، «لغت نامه»، موسسه لغت نامه دهخدا، طهران.
 - الذهبي، محمد حسين، (١٣٩٦)، «التفسير والمفسرون»، دارالاحياء التراث العربي، بيروت.
 - زغلول، محمد حمد، (١٤٢٥)، «التفسير بالرأي قواعده و ضوابطه و أعلامه»، الطبعة الثانية، مكتبة فارابي، دمشق.
 - الزمخشري، محمود بن عمر، (١٣٦٤)، «الكشاف»، دارالكتب العربي، بيروت.

- السبكي، تاج الدين ابونصر عبدالوهاب بن علي، (بي تا)، «طبقات الشافعية الكبرى»، دارالحياة الكتب العربية، القاهرة.
- سيد مرتضى، ابوالقاسم على بن حسين، (١٤٠٥)، «تنزيه الانبياء»، الطبعة الأولى، دار القرآن الكريم، قم.
- شريف لاهيجي، بهاء الدين محمد، (١٣٧٣)، «تفسير شريف لاهيجي»، الطبعة الأولى، دفتر نشر راد، طهران.
- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، (بي تا)، «الملل و النحل»، دارالمعرفة، بيروت.
- الطالقاني، سيد محمود، (١٣٦٢)، «پرتوي از قرآن»، الطبعة الرابعة، شركت سهامی انتشار، طهران.
- الطباطبائي، سيد محمد حسين، (١٤١٧)، «الميزان في تفسير القرآن»، دفتر انتشارات اسلامي جامعهی مدرسين حوزة علميه قم، قم.
- _____، (١٤١٧)، «الميزان في تفسير القرآن»، الطبعة الخامسة، موسسه النشر الاسلامي، قم.
- الطبرسي، الفضل بن الحسن، (١٣٧٢)، «مجمع البيان في تفسير القرآن»، الطبعة الأولى، انتشارات ناصر خسرو، طهران.
- الفخر الرازي، محمد بن عمر، (١٤٢٠)، «التفسير الكبير (مفتاح الغيب)»، الطبعة الثالثة، دارالاحياء التراث العربي، بيروت.
- القرشي، سيد علي اكبر، (١٣٧٧)، «احسن الحديث»، بنياد بعثت، طهران.
- الكاشاني، ملا فتح الله، (١٤٢٣)، «زبدة التفاسير»، الطبعة الأولى، موسسه المعارف الاسلاميه، قم.
- _____، (١٣٣٦)، «منهج الصادقين»، مكتبة محمد حسن علمي، طهران.
- معرفت، محمد هادي، (١٤١٨ق)، «التفسير و المفسرون في ثوبه القشيب»، الجامعة الرضويه للعلوم الاسلاميه، مشهد.

منهج التفسير عند القاضي البيضاوي..... (342)

- مكارم شيرازي، ناصر و آخرون، (١٣٧٤)، «التفسير الأتموزج»، دار الكتب الاسلاميه، طهران.
- نور الدين عتر، (١٤١٦ق)، «علوم القرآن الكريم»، الطبعة السادسة، مطبعة الصباح، دمشق.
- ROBSON.JASEM.1986.AL-BAYDAWI in ENCYCLOPEDIA of ISLAM. LEIDEN:E.J. BRILL. SECOMD EDITION.